الاستثمار اللّغويّ الفلسطينيّ في ظلّ الثّنائيّة وهشاشة الهُويّة اللّغويّة

د. هيفاء مجادلة

ملخّص الدّراسة:

تُعاني اللّغة العربيّة من الثّنائيّة اللّغويّة، وتئنّ تحت وطأة مزاحمة اللّغات الأجنبيّة لها، وسيطرتها على مستويات وأصعدة مختلفة: سياسيّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، تكنولوجيّة، ومعلوماتيّة. تكتسبُ هذه الظّاهرة خصوصيّةً لدى المجتمع الفلسطينيّ الذي يقع تحت الاحتلال الإسرائيليّ، إذ يعيش صراعات سياسيّة وعسكريّة، وحالة من التّهويد الذي تجاوز الأرض والمكان ليمسّ اللّغة. ما أدّى إلى حالة من التّداخل اللّغويّ بين العربيّة والعبريّة؛ ورغم أنّ اللّغة العربيّة تُعتبر، إلى جانب العبريّة، لغة رسميّة اعترف بها قانونيًا، وهي اللّغة الأم التي يتعلمّها الطّلاب الفلسطينيّون على مدار سنوات الدّراسة؛ إلا أنّها في واقع الأمر تبقى لغة هامشيّة إذ تسيطر العبريّة على المشهد الحياتيّ في فلسطين.

أسهم في تفاقم هذا الظّاهرة عدم وجود بدائل لفظيّة عربيّة، بسبب شحّ الجهود السّاعية الى خلق بدائل لغويّة بالاستعانة بما يُستحدث في العالم العربيّ من مستجدّات مصطلحيّة. فضلًا عن ندرة المراكز والمؤسّسات الرّسميّة المختصّة بذلك بسبب قلّة الميزانيّات والدّعم. أورث هذا الواقع المأزوم لغةً عربيّة ضعيفة على ألسنة أبنائها، معزولةً عن وظيفتها الحياتيّة والفكريّة. كما أورث أزمة ثقة في اللّغة، وحالةً من الاغتراب اللّغويّ والحضاريّ والهويّاتيّ.

وفي ظلّ هذه الأوضاع؛ كان لا بدّ من إحداث حَراك تنمويّ وتحديثيّ حقيقيّ يؤدّي إلى تغيير لغويّ مجتمعيّ، فينهض باللّغة ومكانتها، ويهتمّ بالأدب والفكر والثّقافة، تجسّدَ هذا الحراك في جهود فرديّة وجماعيّة تطمح إلى رفع مكانة اللّغة العربيّة، وجعلها لغة وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون، وملاءمتها لمستحدثات الحضارة المعاصرة والحياة المستجدّة.

تتغيّا الورقة استجلاء المشهد اللّغويّ الفلسطينيّ في واقع يرزح تحت الاحتلال الإسرائيليّ، وتأثيرات هذا المشهد وتداعياته. وتروم الدّراسة رصد أبرز المحاولات الفلسطينيّة السّاعية إلى الاستثمار في اللّغة العربيّة وتعزيزها وتنميتها، في ظلّ سياسات قامعة وخانقة؛ تتعمّد تفريغ اللّغة من مضمونها الوطنيّ والقوميّ.

تنتهج الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ، مع استعراض نماذج تطبيقيّة تُبرز أهمّ ملامح الاسثمار اللّغويّ الفلسطينيّ.

توطئة:

تلعبُ اللّغة دورًا هامًا في حياة الأفراد والأمم، وهي لا تتوقّف عند كونها وسيلة تواصل وتفاهم بين الأفراد، بل تتجاوز هذه الوظيفة، إذ تُعدّ مستودع تراث الأمّة، وناقلة فكرها وثقافتها، ومرتسم حضارتها، ومكوّنًا أساسيًا من مكوّنات هُويّتها. كما أنّها أداة التّفكير، وأداة ترجمة فعليّة للخطابات المختلفة، السّياسيّة، الأدبيّة، الاجتماعيّة، الثّقافيّة والقوميّة للأفراد والمجتمعات.

تنبع أهميّة اللّغة ومكانتها من ارتباطها الوثيق بالهُويّة، حيث تؤكّد الدّراسات المعاصرة لعلوم اللّغة على أنّ الهُويّة الدّينيّة والعرفيّة والوطنيّة تتشكّل باللّغة، وتتشكّل اللّغة بها، وكلّ دراسة للّغة تصبو أن تكون دراسة كاملة وغنيّة وذات مغزى؛ لا بدّ لها أن تُدخِل الهُويّة في عناصرها الأساسيّة؛ لأنّها تقع في صميم ما تعنيه اللّغة، وفي آليّة عملها، وكيفيّة تعلّمها، وكيفية استعمالها (Suleiman، ٢٠٠٣، p٢٧-٣٣). بل ويذهب اللّسانيّون إلى ربط اللّغة بالهويّة واعتبارهما تسميتَيْن لمسمّى واحد Tbouret-Keller ١٩٩٧: ٣١٥)). وتُشكّل اللّغة العربيّة حجر الأساس في دراسة جميع الموضوعات والعلوم، لأنّها لغة تدريس الموادّ الدراسيّة الأخرى،

فهي القاسم المشترك في تحصيل الموادّ المختلفة، والتمكّن منها عامل رئيسيّ في سلامة تلقّي هذه الموادّ وحُسن استيعابها.

تُواجه اللّغة العربيّة في أيّامنا تحدّيات صعبة وإشكاليّات كثيرة: استخدامًا، تعبيرًا، تنظيرًا، تعليمًا، نقدًا، معجمًا، إبداعًا، وتوثيقًا. وتنتشر ظاهرة الضّعف اللّغويّ في الأقطار العربيّة المختلفة بنسب متفاوتة، وذلك تبعًا للظّروف السّياسيّة، الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تعيشها كلّ بلد، وتبعًا لوضع التّربية والتّعليم، والمناحي الثّقافيّة، القوميّة، والفكريّة السّائدة فيها. ينبع هذا الضّعف اللّغويّ العامّ من تحدّيات كثيرة تواجهها اللّغة العربيّة في شتّى الأقطار، من أبرزها ظاهرة الازدواجيّة اللّغويّة (Diglossia)، بالإضافة إلى تحدّيات أخرى كالاحتكاكات الثّقافيّة الحضاريّة، والثّنائيّات اللّغويّة، والعولمة التي أتاحت الانكشاف على اللّغات الأخرى، وكان لها إسقاطاتها على العربيّة.

تكتسبُ ظاهرةُ الضّعف اللّغويّ خصوصيّة لدى المجتمع الفلسطينيّ الذي يقع تحت الاحتلال الإسرائيليّ، إذ يعيش صراعات سياسيّة وعسكريّة، وحالة من التّهويد الذي تجاوز الأرض والمكان ليمسّ اللّغة؛ ما أدّى إلى حالة من التّداخل اللّغويّ بين العربيّة والعبريّة.

أهميّة الدّراسة:

حين نتحدّث عن واقع لغويّ مأزوم بفعل سياسات مفروضة من المؤسّسة الإسرائيليّة كسياسة الأسرلة والتّهويد، وأخرى خلقها أبناء المجتمع العربيّ أنفسهم؛ فإنّنا نطرق قضيّة ذات أسس سياسيّة، فكريّة وثقافيّة تتعلّق بهويّة وقوميّة مجتمعيّة. وبذا تستمدّ الدّراسة أهميّتها من ارتباطها باللّغة العربيّة والأهميّة التي تحتلّها. وتزداد أهميّة الدّراسة بتناولها المحنة اللّغويّة التي يعيشها المجتمع الفلسطينيّ المحتلّ عام ١٩٤٨، والذي يقع في حدود رسمها الاحتلال الإسرائيليّ، يحمل هويّته الزّرقاء قسرًا بفعل ظروف سياسيّة، ويتحدّث لغته العبريّة بفعل تداخل معيشيّ ولغويّ، فتتداخل لغتان وترتبك هُويّتان. والحديث عن الاستثمار اللّغويّ الذي يتحدّى كلّ المعيقات، يُسبغ أهميّة إضافيّة على الدّراسة، كونها تركّز على بقعة ضوء تحمل أملًا في تغيير واقع لغويّ صعب، وتبصّر بِغَدٍ لغويّ مشرق.

تعي الدّراسة أنّ وجوه الاستثمار في اللّغة العربيّة متعدّدة ومتشعّبة، وقد ارتأت أن تتبنّى الحديث عن الاستثمار الذي يهدف إلى الاشتغال باللّغة العربيّة من جوانب مختلفة، لتأخذ حيّزها الطبيعيّ في مختلف مركّبات المشهد اللّغويّ العامّ المهيمن، وتبنّي سياسات لغويّة وخطط منهجيّة تؤثّر على الممارسات اللّغويّة المتّبعة. ويتمثّل هذا الاستثمار في تأسيس مجمَعَيْنِ لغويّين مرشّحين للقيام بهذا الدّور.

ملامح الفضاء اللّغويّ الفلسطينيّ:

تُعتبر اللّغة العربيّة اللّغة الأمّ بالنّسبة للمواطنين الذين يعيشون داخل حدود الخطّ الأخضر-خطّ الهدنة ١٩٤٨- ضمن الاحتلال الإسرائيليّ (يُطلق عليهم مُسمّيات عدّة من بينها: عرب الـ٤٨، عرب الدّاخل الفلسطينيّ، الأقليّة العربيّة، أبناء الأقليّات، عرب إسرائيل. للاستزادة حول إشكاليّة تعدّد المصطلح السّياسيّ الوطنيّ لفلسطينيّي الدّاخل، وتداعيات ذلك انظر: عتيق، ٢٠١٤، ١٥٧-١٨٧)، حيث يتعلّمها الطّلاب العرب كلغة أولى على مدار سنوات الدّراسة، وهي اللّغة القوميّة بالنّسبة لهم. تُعدّ العربيّة لغة رسميّة اعترِف بها قانونيًا؛ ولكنّها في واقع الأمر، تبقى لغة هامشيّة إذ تسيطر اللّغة العبريّة على المشهد الحياتيّ؛ يتعلّمها الطّالب العربيّ، بدءًا من المرحلة الابتدائيّة الأساسيّة، كلغة ثانية؛ ويستخدمها لغةً رسميّةً في شتّى المرافق الحياتيّة.

يُشير الفضاء اللّغويّ السّائد في المجتمع الفلسطينيّ الواقع ضمن دائرة الاحتلال الإسرائيليّ إلى تفشّي ظاهرة الضّعف اللّغويّ، وتشظّي مكانة اللّغة في نفوس أبنائها وأهلها. من أبرز ملامح ومظاهر هذا الفضاء اللّغوي:

(١) هيمنة اللّغات الأجنبيّة، وبالذّات العبريّة، وإحلالها بديلًا عن العربيّة في الحديث والكتابة، ففي المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل نشأت حالة من الثّنائيّة اللّغويّة، إذ باتت اللّغة العربية تئنّ تحت وطأة مزاحمة العبريّة لها، وسيطرتها على مستويات وأصعدة مختلفة: سياسيّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، تكنولوجيّة، ومعلوماتيّة.

وقد نجم عن مزاحمة العبريّة للعربيّة، وفرض هيمنتها عليها تأثيرات جليّة وملموسة من أهمّها:

أ. استخدام السّكان العرب الكثير من الألفاظ والكلمات العبريّة خلال حديثهم اليومي، فنجد أنّهم، صغارًا وكبارًا، باتوا يستخدمون عشرات

المفردات العبريّة في أحاديثهم المختلفة. يُطلق على هذه الظّاهرة التي باتت تلقى رواجًا كبيرًا أسماء عديدة نحو: "العِربيّة" و/أو العَرْعِرَبيَّة (من العربيّة والعبريّة).

يصف الرّفاعي هذا الوضع بقوله: "يُعدّ الواقع اللّغويّ السّائد في إسرائيل بالنّسبة للفلسطينيّ المقيم بالدّاخل واقعًا ثنائيًا، إذ يتقن كُلاً من العربيّة والعبريّة، غير أنّه كثيرًا ما يحدث تداخل بين اللّغتين في ظلّ هذه البيئة، فيسير التّأثير عادة من اللّغة الأقوى في اللّغة الأضعف، أي من اللّغة المهيمنة لدى الفرد في اللّغة الأقلّ هيمنة، تطبيقًا للمبدأ الذي تحدّث عنه ابن خلدون الذي يقول "المغلوب مولع أبدًا بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله، والسّبب في ذلك أنّ النّفس أبدًا تعتقد فيمن غلبها وانقادت إليه" (الرّفاعي، ٢٠٠٧، ٢١٠).

تتعدّد وسائل استخدام الدّخيل العبريّ في حديث المواطن العربيّ في المجتمع الإسرائيليّ، فلا يقتصر الأمر على استبدال مفردات عربيّة بأخرى عبريّة في الحديث؛ بل بات المتحدّث يطوّع المبنى اللّغوي النّحويّ العربيّ ويطبّقه على المفردات العبريّة التي يستخدمها، كأن يجمع كلمة عبريّة جمعًا عربيًّا (للاستزادة حول تعدّد استخدام الدّخيل العبريّ وصوره وأشكاله يُنظر: مرعي، ٢٠٠٩، ٥٧-٥٩).

ب. فضلًا عن استخدام العبريّة في الحديث، أصبحت هذه اللّغة تحتلّ مساحة كبيرة في المؤسّسات الرسميّة كالمستشفيات، المحالّ التّجارية والفنادق، وتُسيطر على المكاتبات والمراجعات والإجراءات الإداريّة في المؤسّسات والمرافق المختلفة؛ فبات الناس يتكاتبون فيما بينهم بالعبريّة، ويعتمدونها في مكاتباتهم الرسميّة والشّخصيّة.

ج. تنتشر أيضًا ظاهرة توشيح اليافطات العموميّة في الشّوارع، وكذلك تلك الموجودة في المؤسّسات الرّسميّة والحكوميّة، واللّافتات التي تتصدّر واجهات المحالّ التجاريّة، واللّوحات الإعلانيّة والدّعائيّة الموجودة في المجتمع العربيّ في إسرائيل باللّغتين: العبريّة والإنجليزيّة. وفي دراسة أخرى رصدت المشهد اللّغويّ الفلسطينيّ في إسرائيل، توصّلت نتائجها إلى أنّ غالبيّة اللّافتات (أكثر من ٦٠٪) هي ثنائية اللّغة (العبريّة والعربيّة)، وحوالي ثلث اللّافتات هي ثلاثيّة اللّغة (العربيّة، العبريّة والانجليزيّة). وتظهر العبريّة كلغة منفردة وحيدة في أكثر من ٢٠٪ من اللّافتات في المدن والقرى العربيّة (أمارة، ومرعي، ٢٠٠٤، ٨٢-٨٣).

ولأنّ اللّغة المعتمدة في اليافطة ليست مجرد آلية اتّصال؛ بل هي أيضًا وسيلة تفرز ثقافة وتجسّد حضارة، وتترجم الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ السّائد في المجتمع؛ فمن البدهيّ أن هيمنة اللّغة العبريّة على اللّافتات واليافطات قد أكسبت العبريّة قوّة وسُلطة إضافيّة.

د. تتجلّى مزاحمة العبريّة والانجليزيّة للعربيّة في المكاتبات الالكترونيّة كالدّردشات عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ كالفيسبوك (Facebook) والتويتر (Twitter)، والمكاتبات عبر البريد الالكتروني، والرّسائل عبر الهواتف النقّالة، حيث يغلب استعمال اللّغة العبريّة في مثل هذه المكاتبات.

هذه الظاهرة من التّداخل اللّغويّ بين العبريّة والعربيّة، أفرزتها مجموعة من العوامل أبرزها:

١) التّعايش القويّ بين اللّغتين من جهة، والاحتكاك المباشر بين العرب واليهود في جميع المجالات الحياتيّة، فالمواطن العربيّ يتفاعل مع أبناء المجتمع الإسرائيليّ في حياته اليوميّة، يلتقي بهم في أماكن العمل، الدّراسة، والمرافق العامّة.

٢) السّياسات المفروضة من قبل السُّلطة الإسرائيليّة والهادفة إلى إقصاء وتغييب اللّغة العربيّة وتغليب العبريّة في كافّة المشاهد الحياتيّة والسّياسيّة والثّقافيّة، منها سياسة تهويد المكان وعبرنته، فلا يمكن تجاهل حقيقة أنّ هذا التّداخل اللّغويّ مقصود كسياسة لغويّة مفروضة من قبل الاحتلال الإسرائيليّ الذي لم يكتف بالاحتلال الجغرافيّ؛ بل عمد إلى تهويد المكان، وذلك من خلال إلغاء الأسماء العربيّة لكثير من الأماكن والبلدات والشّوارع وفرض التّسمية العبريّة عليها. فأم رشرش مثلا صارت إيلات، والخليل أضحت حفرون، والقدس أصبحت يروشلايم (يُنظر المزيد من الأمثلة والتّفصيل فيما يتعلّق ببدايات مشروع عبرنة الأسماء في: أمارة، ٢٠١٠، ١٢٨-١٤١). ولا شكّ أنّ سياسة كهذه تهدف إلى طمس العربيّة وتغليب العبريّة على المشهد الحياتيّ برمّته تُلقي بظلالها وانعكاساتها على وضع اللّغة العربيّة ومكانتها ونظرة أصحابها لها.

تنسحب مثل هذه السّياسات على

جهاز التّربية والتّعليم، إذ تعمد وزارة التّربية والتّعليم المسؤولة عن التّربية اللّغويّة في المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل إلى التّركيز على الجانب التّقنيّ الاتّصاليّ في اللّغة العربيّة وإهمال الجوانب القوميّة (أمارة، ٢٠١٠، ١٧٥-١٨٧). ولهذا لم تفِ اللّغة العربيّة في جهاز التّعليم العربيّ في إسرائيل بالدّور المنوط بها إلى اليوم، كلغة أقليّة قوميّة أصلانيّة لها الحقّ في المحافظة على هُويّتها بأبعادها المختلفة. اللّغة العربيّة هي لغة التّدريس في المدارس العربيّة، ولكنها لا تؤدّي جميع الأدوار لتلبية الحاجات المجتمعيّة والهوياتيّة للمتعلّم، وفي أغلب المناهج والكتب التّدريسيّة هنالك محاولات واضحة لتحييد المضامين القوميّة والدينيّة. وهذا الأمر من شأنه أن يقلّل ارتباط الطّالب العاطفيّ والنّفسيّ بلغته الأمّ، وبالتّالي يؤثّر سلبًا على نظرته إليها وقبوله لها، وكذلك على مستواه التّحصيليّ بها.

٣) اعتماد اللّغة العبريّة لغة الاتّصال الأساسيّة، ولغة للتّعليم في الأقسام العلميّة في الجامعات الإسرائيليّة، فالطّب والهندسة والعلوم وغيرها تُدرّس باللّغة العبريّة. ولا تُستخدم العربيّة إلا في حدود ضيّقة، وفي بضعة مساقات تكميليّة غير أساسيّة. ولا ينحصر التّدريس باللّغة العبريّة على الأقسام العلميّة فحسب، بل يتمّ في الكليّات الإنسانيّة أيضًا، حيث يتمّ تدريس قسم من مساقات اللّغة العربيّة والتّربية الإسلاميّة باللّغة العبريّة، والأمر يتعلّق بالمحاضر الذي يختار اللّغة التي يرتئيها. وحتى في الكلّيات العربيّة في إسرائيل، تُعتمد العبريّة لغة الوظائف والأبحاث التي يطالب بها طلّاب الكليّة في التخصّصات المختلفة. أمّا المؤتمرات الدّوليّة فاللّغة المطلوب إتقانها هي الانجليزيّة، ما يقصي أيّة أهمية للّغة العربيّة في نفوس الطّلاب، فيُقبلون على تعلّم العبريّة والإنجليزية على حساب اللّغة الأم.

٤) نجمت هذه الظّاهرة أيضًا عن التفجّر المعرفيّ والتّكنولوجيّ في ظلّ العولمة وثورة المعلومات والاختراعات، والتي أحضرت معها سيلاً من الكلمات الأعجميّة التي فرضت نفسها على الواقع اللّغويّ العربيّ. فبتنا نجد الأسماء الأجنبيّة على اللّافتات، في المحادثات اليوميّة، في وسائل الإعلام، لغة التّعليم، في المؤسّسات والمرافق المختلفة.

٥) نشر الأبحاث العلميّة بلغات أجنبيّة كالانجليزيّة والعبريّة: يدأب الأكاديميّون والباحثون الفلسطينيّون الموجودون في المجتمع الإسرائيليّ على نشر دراساتهم وأبحاثهم العلميّة والأدبية بالأجنبيّة في دوريّات محكّمة من أجل الحصول على تدريج أكاديمي. لأنّ نشرها في مجلّات عربيّة غير مسجّلة في فهارس المؤسّسات العلميّة سيعيق قبولها مهما كان مستواها العلمي. وحتى مع وجود مجلّات عربيّة محكّمة، فقد ترسّخت فكرة أنّ النّشر بالأجنبيّة أكثر قبولاً وأقوى أثرًا. وهذا من شأنه أن يجذّر فكرة عدم صلاحيّة اللّغة العربيّة للعلم والحداثة.

٦) ينضاف عامل آخر لانتشار اللّغة العبريّة على حساب العربيّة يتلخّص فيما يُطلِق عليه "الغربة الحضاريّة" (زغول، ١٩٨٠، ١٤٨؛ زعرب، ١٩٩١، ١٤٤-١٤٥؛ الصّاوي، ١٩٨٩، ١٦١) لدى المواطن العربيّ الفلسطينيّ، حيث يعاني قطاع كبير من الشّباب اهتزاز الثّقة بالانتماء اللّغويّ، والرّغبة في تقليد الآخر بالنّظر إليه على أنّه النّموذج الذي يُحتذى، وانبهاره به وتقليده له في منطقه ولغته رغبةً في التّمدين والتّحضّر.

نتج عن كلّ ما سبق محنة لغويّة، وحالة من النّكوص والتّراجع في مستوى اللّغة العربيّة ومكانتها يشهدُها الواقع اللّغويّ في المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل. وقد تجلّى ذلك فعليًّا في تدنّي مستوى التّحصيلات الدّراسيّة اللّغويّة، إذ تُشير نتائج الامتحانات المحليّة (كامتحانات مقاييس النّجاعة والنّماء- ميتساف، امتحانات مسح قدرات التّلاميذ في الصّف السابع-عميت، امتحانات الكفاءة في اللّغة العربيّة لمعلّمي اللّغة، وامتحانات الإنهاء-البجروت، وكذلك الامتحانات العالميّة (كالامتحانات الدوليّة في التنوّر القرائي-البيرلز-Pirls، والامتحانات في: التنوّر القرائيّ (في لغة الأم)، التنوّر في الرّياضيات، والتنوّر في العلوم- البيزا- PISA) إلى وجود ضعف ملموس لدى الطّلاب العرب في اللّغة العربيّة في جميع المراحل الدراسيّة (**ראמ"ה-רשות ארצית למדידה והערכה בחינוך**, ٢٠١٤).

كما تجلّت المحنة اللّغويّة بتفشّي ضعف الأداء اللّغويّ، وانتشار الأخطاء النّحويّة، اللّغويّة، الصّرفيّة والإملائيّة في

كتب التّدريس (مجادلة، ٢٠١٥)، وبإقبال معظم الطّلاب العرب على امتحانات الثّانويّة العامّة "البجروت" في موضوع اللّغة العربيّة بمستوى ثلاث وحدات (وهو المستوى الإلزاميّ)، وقلّة منهم من يقبل على التّقدّم للامتحان بمستوى أربع أو خمس وحدات. في الوقت الذي يتقدّمون فيه لامتحانات اللّغة العبريّة أو الانجليزيّة بأربع أو خمس. وينجم هذا عن شعور الطّلاب بعدم امتلاكهم للقدرات والمهارات اللّغويّة التي تؤهّلهم للتقدّم للامتحان بمستوى أربع وحدات.

نخلص إلى أنّ اللّغة العربيّة تقع تحت مطرقة السّياسات الإسرائيليّة التي تسعى إلى فرض اللّغة العبريّة لغة رسميّة مهيمنة ومُقصية للعربيّة، وسندان الغربة النّفسيّة اللّغويّة التي يشعر بها أبناء العربيّة ممّن يعيشون في المجتمع الإسرائيليّ. ويشكّل كونها لغة الأقليّة تحدّيًا كبيرًا ومعيقًا أمام نموّها وتعزيزها.

وجوه الاستثمار اللّغويّ الفلسطينيّ:

في ظلّ هذه الأوضاع اللّغويّة المأزومة؛ كان لا بدّ من إحداث حَراك تنمويّ وتحديثيّ حقيقيّ يؤدّي إلى تغيير لغويّ مجتمعيّ، فينهض باللّغة ومكانتها، ويهتمّ بالأدب والفكر والثّقافة. تجسّدَ هذا الحراك في جهود فرديّة وجماعيّة حثيثة تطمح إلى تعزيز المناعة اللّغويّة، ورفع مكانة اللّغة العربيّة، وجعلها لغة وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون، وإلى ملاءمتها لمستحدثات الحضارة المعاصرة والحياة المستجدّة.

تتناول الدّراسة أهمّ مشروعَيْن استثماريّين لغويّين برزا في المجتمع الفلسطينيّ الواقع ضمن الاحتلال الإسرائيليّ في مناطق المحتلّة عام ٤٨، ويتمثّلان في إقامة وتأسيس مجمَعَيْن لغويّين هما: مجمع القاسمي للّغة العربيّة وآدابها، ومجمع اللّغة العربيّة في النّاصرة.

ينطلق المجمعان في عملهما باعتبار أنّ الاهتمام باللّغة العربيّة وآدابها مسؤوليّة في ظلّ الغزو اللّغويّ والثّقافيّ، وفي ظروف التنكّر للّغة العربيّة والأدب الفلسطينيّ، ورسالة كون اللّغة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالهويّة والوطنيّة والقوميّة.

المجامع اللّغويّة في فلسطين المحتلّة عام ٤٨: التّعريف والتصوّر الفكريّ

تمّ تأسيس مجمع القاسمي للّغة العربيّة وآدابها سنة ٢٠٠٩م. يهدف المجمع إلى الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة، وحمايتها من العواقب التي ترشّحها الظّروف الراهنة والمتوقّعة، النّاجمة -أساسًا- عن مزاحمة اللّغات الأخرى ، لا سيّما وأنّ اللّغة العربيّة في الدّاخل الفلسطينيّ في صراع مفتوح مع اللّغة المحكيّة من جهة واللّغة العبريّة من جهة أخرى.

ينصبّ اهتمام المجمع بشكل أساسيّ على اللّغة العربيّة، قديمها وحديثها، ودراستها في سياقاتها المختلفة: اللّغويّة، الأدبيّة، العلميّة، الاجتماعيّة والسّياسيّة، وكذلك على تلبية جميع الاحتياجات اللّغويّة للنّاطقين بالضّاد، وتقديم الاستشارة العلميّة والبحثيّة في كلّ ما يتعلّق بعلوم اللّغة والتّراث الحضاريّ العربيّ والإسلاميّ.

وتحقيقًا لهذه الغايات يسعى المجمع إلى استقطاب خيرة الباحثين في المواضيع ذات الصّلة، بالإضافة إلى المتخصّصين بالعلوم الأخرى (الإنسانيّة، الاجتماعيّة فضلًا عن العلوم الدّقيقة)، وإلى تأليف لجان عدّة تتناول اللّغة من مختلف جوانبها وأبعادها، وتعكف على تشخيص مشكلاتها مشفوعة بالاقتراحات والتّوصيات. يسعى المجمع كذلك إلى التّعاون مع مراكز بحثيّة وأكاديميّة أخرى في جميع المجالات المتعلّقة باللّغة العربيّة وملحقاتها. كما يتطلّع المجمع إلى مدّ جسور التّواصل مع المجامع اللّغويّة في العالم العربيّ، ومع مراكز بحثيّة عالميّة بغية تبادل الخبرات والتّجارب.

يتألّف مجمع القاسمي من أعضاء عاملين، مستشارين أكاديميين، أعضاء مرشّحين وأصدقاء المجمع. ينتظم العمل في مجلس المجمع من خلال لجان تضمّ الأعضاء والمستشارين والأعضاء المرشّحين: لجنة اللّغة واللّسانيّات، لجنة النّحو العربيّ، لجنة الأدب الحديث والنّقد، لجنة الأدب القديم والحضارة الإسلاميّة، لجنة مناهج اللّغة العربيّة، لجنة الإصدارات والنّشر، لجنة التّرجمة، لجنة تحرير مجلة "المجمع"، لجنة المخطوطات وإحياء التّراث.

مجمع اللّغة العربيّة-النّاصرة: انطلاقًا من الوعي بأهميّة اللّغة العربيّة كلغة ذات تراث عريق، وكلغة قوميّة لقطاع واسع من سكّان هذه البلاد، وكلغة رسميّة في مؤسّسات الدّولة؛ تضافرت الجهود لتشكيل مرجعيّة أكاديميّة لها، من خلال سنّ قانون رسميّ بتاريخ ٢١ آذار ٢٠٠٧، يقضي بإقامة مجمع للّغة العربيّة في البلاد. أصبح المجمع مؤسّسة استقلاليّة استقلالًا تامًّا، تُدير شؤونها العلميّة والعمليّة بنفسها دون تدخّل من أيّ جهة

رسميّة أو غير رسميّة.

يهتمّ المجمع بشؤون اللّغة العربيّة وإعلاء شأنها، وإعادة ريادتها في ظلّ التّحديّات الكثيرة، ويعمل في منطقة عبر مجاليّة لتنمية النّظرة الإيجابيّة نحو الذّات أوّلا، وذلك بتعزيز الثّقة بالنفس على المستوى الجمعيّ، وخاصّة لذلك الجمهور من الأجيال الصّاعدة التي هي بأمسّ الحاجة لإعادة الثّقة إليها في لغتها وثقافتها العربيّة". ويتغيّا العمل على بلورة رواية فلسطينيّة-لغويّة تنطلق من السّياق المحليّ أولًا تأكيدًا على وجود العرب في هذه البلاد، وهذا يتضمّن تأكيد الحقوق الاجتماعيّة والوطنيّة والثّقافيّة، مع الانتماء الفاعل إلى الأمّة العربيّة والاسلاميّة. يضمّ المجمع ثمانية عشر عضوًا نظاميًّا من الباحثين المتخصّصين في مجالات اللّغة والأدب في هذه البلاد. ويسعى إلى تحقيق أهدافه من خلال تعيين لجان تعمل في إطار المجمع، من أهمّها: لجنة الأبحاث والنّشر، لجنة القضايا اللّغويّة اليوميّة، لجنة المصطلحات والألفاظ، لجنة التّسميات، لجنة المنح، اللّجنة التّحضيريّة لإصدار قاموس معاصر.

يتمثّل الاستثمار في اللّغة العربيّة في جهود حثيثة عدّة قام بها المَجْمعان، كلٌّ على حدة، أسهمت-إلى حدّ كبير- في تعزيز اللّغة العربيّة، ووضعها على الأجندة. نرصد فيما يلي أهمّ هذه الجهود:

١. الإصدارات العلميّة والبحثيّة في حقلَي اللّغة والأدب:

يولي المَجْمَعان أهميّة بالغة لنشر البحوث والدّراسات والكتب التي تُواكب ما يستجدّ في علوم اللّغة والأدب على اختلاف مجالاتهما، وذلك بهدف إثراء المكتبة العربيّة، وتعميم الانتفاع بالعلوم اللّغويّة والأدبيّة المختلفة. تتنوّع الإصدارات في المجمَعَيْن ما بين المعاجم والمجلّات المحكّمة والكتب والنّشرات، نوجزها فيما يأتي:

١,١ إصدار مجلّة محكّمة: ينشطُ المجمعان في إصدار مجلّة دوريّة علميّة محكّمة تُعنى بأبحاث ودراسات في اللّغة العربيّة والأدب والفكر، تصدر سنويًّا وتُشرف على إصدارها هيئة تحرير في كلّ مجمع. أمّا الصّادرة عن مجمع القاسمي فهي تحت عنوان المجْمَع وقد صدر منها تسعة أعداد حتى نهاية عام ٢٠١٥م. على حين أصدر مجْمَع اللّغة العربيّة ستّة أعداد حتى نهاية عام ٢٠١٥م من مجلّته المَعْنَوَنة بالمجلّة. تستقطب المجلّتان باحثين من فلسطين ومن شتّى الأقطار العربيّة، وكذلك باحثين يهود وغربيّين. وقد نجحتا في تحقيق معايير الجودة البحثيّة العلميّة، وحقّقتا مستوى علميًّا رفيعًا.

١,٢ إصدار المعاجم والقواميس: إيمانًا بضرورة العمل على إصدار معجم لغويّ عربيّ معاصر يواكب ما يستجدّ، ويخلد الهويّة اللّغويّة العربيّة؛ أصدر مجمع القاسمي سنة ٢٠١٢م معجمًا بعنوان قاموس المجْمَع، وهو معجم في ألفاظ العربيّة المعاصرة والتّراثيّة الشّائعة، يقع في ١٣٥٠ صفحة ويضمّ نحو ٣٠٠٠٠ مادّة لغويّة. يضمّ المعجم الكلمات العربيّة المعاصرة الواردة في نصوص متنوّعة كُتبت داخل هذه البلاد وخارجها. وأهمّ المصادر التي وردت فيها هذه النّصوص هي ما يلي: الجرائد اليوميّة والأسبوعيّة، المجلّات الثّقافيّة، موادّ التّدريس المقرّرة في المواضيع المختلفة ابتداءً من الصفّ الأوّل وانتهاءً بالصفّ الثّاني عشر، موادّ التّدريس المستعملة في الكُليّات والجامعات في موضوع اللّغة العربيّة والحضارة الإسلاميّة، كتب النّقد والبحث الأدبيّ بالإضافة إلى كتب الإبداع الأدبيّ من شعر وقصّة ورواية ومسرحيّة. كما يضمّ المعجم عددًا كبيرًا من الكلمات التّراثيّة التي وردت في نصوص تراثيّة ما زالت مستعملة حتى اليوم، سواء في موادّ التّدريس أو في النّقد والبحوث الأدبيّة (كتّاني، ١،٢٠١٢).

أصدر مجمع القاسمي أيضًا قاموسًا بعنوان المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها سنة ٢٠١٣م؛ ضمّ معظم المصطلحات المتداولة في المجالات الآتية: الأدب، البلاغة، النّحو والصّرف، العروض، الإملاء والتّرقيم والخطّ. يُشكّل هذان المعجمان مرجعًا مناسبًا للمعلّمين والمتعلّمين، وللأدباء والمتأدّبين، وللمثقّفين بصورة عامّة.

يقع إصدار قاموس شامل في اللّغة العربيّة المعاصرة على أجندة عمل مجمع اللّغة العربيّة، وقد بدأ العمل عليه منذ سنة ٢٠١٠م، وشُكّلت لهذا الغرض لجنة تحضيريّة منبثقة عن لجان المجمع. كما بدأ المجمع خطوات أوليّة نحو إصدار معجم مصغّر بمصطلحات التّربية والتّعليم، انطلاقًا من الحاجة الملحّة إلى تعريب المصطلحات الخاصّة بالتّربية والتّعليم وإصدارها في معجم يعتمد فيه على اجتهادات أعضاء المجمع في هذا الشّأن،

وكذلك الاستفادة من المعاجم التي صدرت عن مجامع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

١,٣ إصدار الكتب التي تضمّ الأبحاث والدّراسات: يسعى المجْمَعان إلى تشجيع البحث العلميّ، وإجراء الدّراسات في مختلف فروع اللّغة العربيّة، ومن أجل تحقيق ذلك يعمدان إلى إصدار هذه الأبحاث ونشرها على نفقتهما. وتتولّى مسؤوليّة النّظر فيما يجدر إصداره ونشره لجنة الأبحاث والنّشر في كلا المجمَعَين.

على مدار سبع سنوات منذ تأسيسه، نشر مجمع القاسمي ما يقارب ثلاثين كتابًا، من بينها العناوين الآتية: دراسات مختارة من حقول التّراث العربيّ الإسلاميّ؛ موسوعة الأمثال العربيّة العاميّة الدّارجة: حِكم وتقاليد واستدلال؛ بين التّقليد والتّجديد: وجهات نظر تجديديّة حول المنادى في اللّغة العربيّة الفصيحة؛ نبض المحار: دراسات في الأدب العربيّ؛ السخرية في الرواية اللبنانيّة؛ التّجريب وتحوّلات الإيقاع في شعر محمود درويش؛ شرح منظومة الألغاز النّحويّة للملا عصام الإسفراييني؛ نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان؛ الميتاقص في الرّواية العربيّة- مرايا السّرد النّرجسيّ؛ مطلق عبد الخالق شاعر فلسطينيّ أغفله التّاريخ؛ نظريّة الإستقبال في الرّواية العربيّة الحديثة؛ العربيّة والعبريّة في الماضي والحاضر؛ من المخطوطات الفلسطينيّة النّادرة: يوميّات كاتب من الأرياف الفلسطينيّة؛ الإرداف الخُلفي (الأوكسيمورون) في الشّعر العربيّ ومساهمته في بناء المعنى.

كما نشر مجمع اللّغة العربيّة حوالي خمسة عشر كتابًا، من بينها: على هامش التّجديد والتّقييد في اللّغة العربيّة المعاصرة؛ هموم المرأة العربيّة في أدب ليلى العثمان؛ أثر الفكر اليساريّ في الشّعر الفلسطينيّ؛ الفولكلور والغناء الشّعبيّ الفلسطينيّ: دراسة في التّاريخ، المصطلح، الفنّ، والظّواهر الخاصّة؛ ملامح أسلوبيّة جديدة في الأدب العربيّ الحديث؛ شعرية النّصّ السّرديّ؛ الكتابة عبر النّوعيّة.

بالإضافة إلى نشر الكتب، يهتمّ مجمع اللّغة العربيّة بتقديم الدّعم والتّمويل للباحثين المتخصّصين تحفيزًا لهم على إجراء الأبحاث العلمية المتّصلة باللّغة والأدب، ومن الأبحاث التي نالت دعمًا لتخرج إلى النّور: التّسميات الفلسطينيّة وعلاقتها بالحيّز المكانيّ؛ التّرجمات العربيّة للكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد-عرض تاريخيّ لُغويّ؛ معجم الموتيفات المركزيّة في شعر محمود درويش؛ معجم مصطلحات الشّيعة؛ مسح لأنواع الخطّ العربيّ؛ معجم اللّهجات العربيّة عند بدو النّقب وغيرها.

١,٤ إصدار الموسوعات الأدبيّة والثّقافيّة: أصدر مجمع القاسمي موسوعة بعنوان: أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطينيّ الحديث، ويندرج هذا الإصدار ضمن مشروع ثقافيّ طموح، يروم دراسة حقول الأدب والفكر والنّقد والثّقافة الفلسطينيّة في الدّاخل المحتلّ وفي الضفّة الغربيّة وغزّة والشّتات، من النّكبة حتى يومنا هذا، أي الحقبة التي عرفت أحداثًا مفصليّة جسامًا، ألقت بظلالها على بلادنا وشعبنا.

يترجم هذا المشروع رؤية المجمع في ضرورة إنصاف الأدب الفلسطينيّ، والكشف عن جماليّاته، وتقديم صورة عن أدبائه ومبدعيه، محليًّا وعربيًّا وعالميًّا، ذلك لأنّ الاهتمام بالأدب الفلسطينيّ -على اختلاف روافده- رسالة ومسؤوليّة؛ كونه يعكس واقع المعاناة التي يعايشها الفلسطينيّ، ويشهد المخاض في استقبال فجر مشرق يطلّ عليه لتحقيق ذاته.

تألّفت الموسوعة من ثمانية أعداد وثّقت مسيرة الحركة الأدبيّة والثّقافيّة الفلسطينيّة من خلال تقديم دراسات أكاديمية قيّمة رصينة في الثّقافة الفلسطينيّة بمختلف ألوانها وتنوّعاتها: الشّعر، القصّة، الرّواية، النّقد، الفكر، أدب الأطفال، التّراث والفلوكلور.

شكّلت الموسوعة ملتقى ثقافيًّا أدبيًا جمع النقّاد محليًّا وعالميًا، إذا شارك في كتابة الدّراسات كوكبة من الباحثين في مجال الأدب والنّقد من شتّى الأقطار العربيّة، فجاءت البحوث جادّة تمتاز بالأصالة وتتّسم بالتّجديد. وقد تمّ نشر قسم من أعداد الموسوعة ضمن موقع المجمع لتكون متاحة للجميع، ولتُسهم في نشر الأدب والثّقافة الفلسطينيّة والعربيّة، وترسيخ أهميّتها عربيًا وعالميًا.

١,٥ نشرات لغويّة: يهتمّ مجمع اللّغة العربيّة بإصدار نشرات تضمّ قرارات لجنة المصطلحات والألفاظ في المجمع في ترجمة مصطلحات غير عربيّة باتت متداولة بين أبناء المجتمع العربيّ. وقد جاء هذا الجهد من باب المسؤوليّة التي أخذها المجمع على نفسه في الاهتمام بشؤون اللّغة العربيّة واتّباع السّبل المختلفة في إعلاء شأنها والمحافظة عليها من خلال إيجاد

البدائل العربيّة لألفاظ غير عربيّة، ولمصطلحات عبريّة شائعة. لذا تعمد لجنة المصطلحات في مجمع اللّغة العربيّة إلى اختيار وإعداد تعريب المصطلحات على مختلف أنواعها، سواء في البناء، الزّراعة، الهندسة، الجغرافية وغيرها. وقد استهلّ المجمع نشراته بإصدار نشرة بعنوان "نشرة المصطلحات الحديثة" عام ٢٠٠٩م وتضمّ قرارات لجنة المصطلحات والألفاظ في المجمع في ترجمة مصطلحات غير عربيّة شائعة، ثمّ أصدر عام ٢٠١٠م نشرة تتضمّن أبرز مصطلحات علم الجغرافيا وترجمتها من العبريّة للعربيّة.

٢. عقد المؤتمرات والنّدوات والأيّام الدراسيّة حول اللّغة العربيّة:

يدأب المجّمَعان، منذ تأسيسهما، على تنظيم وعقد المؤتمرات الدّوليّة والمحليّة، والنّدوات والأيام الدراسيّة والمحاضرات الهادفة إلى النّهوض باللّغة العربيّة، وتجذير الأدب الفلسطينيّ والعربيّ، وتعزيز التّراث العربيّ العريق. كما تتغيّا مثل هذه المؤتمرات تعزيز التّواصل بين الأدباء والنّقاد والباحثين، وتعميق التّشبيك معهم.

من أبرز المؤتمرات التي نظّمها مجمع القاسمي: المؤتمر الدّوليّ الموسوم "الأدب الفلسطينيّ في ستّين عامًا"، بالتّعاون مع مركز اللّغات في الجامعة الأردنيّة. أقيم المؤتمر سنة ٢٠١٤م في الجامعة الأردنيّة، بمشاركة باحثين ونقّاد من فلسطين والأردن ومصر والعراق وغيرها، وطرح أبعاد الأدب الفلسطينيّ وتجلّياته المختلفة.

أقام المجمع أيضًا مؤتمرًا دوليًّا بعنوان "رحلة معَ الصّوفيّة: التّاريخ والتّنظير والممارسة"، عُقد سنة ٢٠١١م على مدارِ يومَين، باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة. وهدف إلى إغناء البحوث العلميّة بموضوع الصّوفيّة، في مختلف جوانبها وتأثيراتها وتيّاراتها المتعدّدة في الثّقافة العربيّة والإسلاميّة، والمسائل المتعلّقة ببحث ودراسة الحركة الصّوفيّة في الإسلام. وتمثّلت الغاية الأساسيّة للمؤتمر في التّأسيس لفهم عميق وشامل للفكر الصّوفيّ، من خلال الرّبط بين ماضي هذا الفكر وحاضره، ومقاربة جملة التّحوّلات الدّينيّة والحضاريّة والنّصّيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة، التي وسمت تاريخ الحركة الصّوفيّة في الإسلام. طرح المؤتمر محاور عدّة أرزها: الإرث الصوفيّ في أطواره التّاريخيّة المختلفة، والاتّجاهات النّظريّة، والبُنى المؤسّساتيّة، وجملة الممارسات التي أفرزها هذا الإرث منذ نشأته حتى يومنا. اشترك فيها نحو ثلاثين باحثًا متخصّصًا في التصوّف الإسلاميّ بسياقاته المختلفة، من جميع أرجاء العالم.

اهتمام مجمع اللّغة العربيّة بالمؤتمرات تُرجم بعقد العشرات من بينها: مؤتمر عقده سنة ٢٠٠٨م تحت عنوان: "اللّغة العربية: واقع وتحدّيات"، وآخر حول "اللّغة ووسائل الاتّصال" عقده عام ٢٠١٠م. كما أقام سنة ٢٠١١م يومًا دراسيًا حول "اللّهجات العربيّة: لغةً وأدبًا"، بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على تأسيس المجمع. وخصّص ندوات ومؤتمرات للاحتفاء بأدباء، منها مؤتمر للاحتفاء بالأديب المصريّ نجيب محفوظ، بعنوان: "مئة سنةٍ على ولادة نجيب محفوظ"، وعُقد عام ٢٠١١، وندوة احتفت بالشّاعر الفلسطينيّ محمود درويش موسومة "الغائب الحاضر محمود درويش". وحول البعد التّاريخيّ لموضوع العربيّة والتّسميات، والأسماء العربيّة في التّجربة الأدبيّة، عقد مؤتمرًا موسومًا "اللّغة العربيّة في الواقع اللّغويّ في إسرائيل، عُقدَ في ٢٠١٢م. وقريب من هذا الموضوع، عَقَد سنة ٢٠١٣م مؤتمرًا بعنوان: "اللّغة والمكان بين المعجم والتّسميات الرّائجة"، ومؤتمر عن: "اللّغة والعلاقة بالآخر"، عُقد سنة ٢٠١٣م.

وضمن نشاطاته الثّقافيّة؛ نظّمَ مجمع اللّغة العربيّة عام ٢٠٠٩م، بالمشاركة مع مؤسّسات أخرى، مشروعًا بعنوان " لقاءات في دروب الأندلس" تمثّل في إرسال بعثات من تلاميذ المدارس الثّانويّة العربيّة واليهوديّة إلى إسبانيا، للتّعرّف على الحضارة العربيّة العريقة في بلاد الأندلس وزيارة معالمها، وللوقوف على أثر لقاء الثّقافات الثّلاث، وقد تمّ اختيار الأندلس كونها تشكّل نموذجًا مناسبًا للّقاء الثّقافيّ والحضاريّ بين العرب واليهود والإسبان.

٣. أنشطة ومشاريع لغويّة ميدانيّة جماهيريّة:

لا ينحصر الاستثمار اللّغويّ لدى المجمَعَين في النّشاطات الأكاديميّة والبحثيّة العلميّة؛ بل يخصّص كلّ مجمع قسطًا من نشاطاته للمشاريع الميدانيّة التي تتغيّا النّهوض باللّغة العربيّة في صفوف تلاميذ المدارس بمختلف المراحل العمريّة، وللجمهور الواسع في المؤسّسات المختلفة والسُّلطات المحليّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ وغيرها، بغية رفع مكانتها في نفوس أبنائها وأصحابها.

من هذه المشاريع، مشروع بادر إليه مجمع القاسمي بعنوان "البراعم الواعدة" هدف إلى تعزيز ملكة اللّغة العربيّة في نفوس تلاميذ المرحلة الابتدائيّة، وتنمية قدراتهم اللّغويّة والإبداعيّة؛ من خلال تزويدهم بأدوات تربويّة وأدبيّة تُطوّر قدراتهم التّعبيريّة، وتعريفهم بألوان التّعبير الكتابيّ المتنوّعة، وذلك من خلال تفعيل ورشات تتيح الخوض بالتّجربة الكتابيّة نفسها. رافق المشروع افتتاح منتدىً للكتابة الإبداعيّة، وتنظيم ندوات ولقاءات بمشاركة تلاميذ المدارس والمؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة المختلفة.

بدوره، يحرص مجمع اللّغة العربيّة على تفعيل الكثير من الفعاليّات والمشاريع الميدانيّة، من أبرزها: تقديم المحاضرات وتنظيم اللّقاءات في المدارس حول مواضيع مختلفة تتعلّق باللّغة العربيّة وربطها بالهويّة، تفعيل ورشات تهدف إلى تنمية الكتابة الإبداعيّة، ومعرفة الفنون الأدبيّة من الشّعر والنثر، واستضافة الأدباء الفلسطينيّين بحضور الجماهير المختلفة، تنظيم العديد من الدّورات التأهيليّة والتّدريبيّة في تعليم اللّغة العربيّة لموظّفي السّلطات المحليّة، وتفعيل المسابقات اللّغويّة والأدبيّة، والحلقات النّقاشيَّة مع طلاب المدارس، والمؤسّسات التَّربوية والثّقافية؛ وغيرها من الأنشطة والفعاليّات التي تُسهم في ترسيخ اللّغة العربية وترفع من مكانتها في ظلّ التّحديّات الكثيرة التي تواجهها.

يزيل المجمعان من خلال هذه النّشاطات الحواجز بين العمل الأكاديميّ الرّصين، وبين الجمهور النّاطق بالعربيّة.

٤. إنشاء مكتبة متخصّصة في اللغة العربية وآدابها:

منذ تأسيسهما، اهتمّ المجمعان بإقامة مكتبة تُغني الباحثين وطلبة الدّراسات العليا، لا سيّما طلبة عمادة العلوم الإنسانيّة. توفّر كلّ مكتبة آلاف الكتب في مواضيع مختلفة تتعلّق باللّغة والأدب العربيّين، ويعمل المجمعان باستمرار على تطوير المكتبات ورفدها بالمصادر والمراجع في اللّغة والتّراث. المكتبات مفتوحة للجمهور، وتتيح إمكانيّة إجراء بحث في مجموعة الكتب من خلال فهرسها المحوسب في موقع المجمعين.

تضمّ المكتبة الموجودة في مجمع اللّغة العربيّة ركنًا بعنوان " ركن إميل حبيبي"، والذي خُصّص تخليدًا لذكرى الأديب الفلسطينيّ الرّاحل إميل حبيبي، يشمل إبداعاته وأبحاثًا كُتبت حوله.

إجمال:

تشهد اللّغة العربيّة في المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل واقعًا مأزومًا في ظلّ أقليّة عربيّة، ومنظومة لغويّة متشابكة، وسياسات إسرائيليّة تستهدف تهميش العربيّة، وغربة نفسيّة لغويّة يعيشها أبناء اللّغة، وتقاعسًا كبيرًا من المؤسّسات والسّلطات المحليّة.

وفي ظلّ ذلك كلّه؛ وُلد المجمعان اللّغويّان ليكونا رافِدَين حقيقيّين نوعيّين يُثريان الحياة الأدبية، الفكريّة، الثّقافيّة واللّغويّة التي يعيشها الفلسطينيّون بخاصّة والعرب بعامّة. وهما يعملان انطلاقًا من الرّؤيا التي تجعل منهما موقعًا مسؤولًا، وفي عملهما رسالة واجبة تجاه اللّغة العربيّة والأدب والثّقافة العربيّة.

لا شكّ أنّ تأسيس مجمَعَين لغويّين داخل فلسطين المحتلّة عام ٤٨ هو مشروع يعكس للعالم أجمع الصّورة المشرقة المتمثّلة بالمنجزات اللّغويّة والفكريّة التي تعكس الهويّة والقوميّة العربيّة، والحضور الفلسطينيّ الرّاسخ في ظلّ خصوصيّة سياسيّة وثقافيّة. وذلك بما يقومان به من برامج ومشاريع لغويّة نهضويّة تنمويّة تسعى إلى تعزيز اللّغة العربيّة، وتحاول تغيير نظرة أصحابها إليها وإعادة ثقتهم بها بأنّها لغة علم ذات قدرة على مواكبة التّطوّرات الحاصلة والمعاصرة. وكذلك بما يتبنّيانه من سياسات لغويّة تعيد النّظر إلى اللّغة العربيّة من زاوية جديدة، تربطها بشكل أعمق بالهويّة الفلسطينيّة، وبالبُعد القوميّ العربيّ.

لا تدّعي الدّراسة بأنّ هذا الاستثمارات اللّغويّ كفيل بإزالة ما تعيشه اللّغة العربيّة في المجتمع الفلسطينيّ من أزمة، لكنّها مشاريع تشرّع نوافذ الأمل نحو غدٍ لغويّ أفضل.

المراجع

أمارة ، محمّد، وعبد الرّحمن مرعي، سياسة التّربية اللّغويّة تجاه المواطنين العرب في إسرائيل. بيت بيرل: مركز دراسات الأدب العربي، ٢٠٠٤.

أمارة، محمّد. اللّغة العربيّة في إسرائيل سياقات وتحدّيات. دراسات: المركز العربيّ للحقوق والسياسات، دار الفكر-الأردن، ٢٠١٠.

الرّفاعي، جمال. "أزمة اللّغة العربيّة في إسرائيل"، ضمن كتاب: مقاربات في اللّغة والأدب(٢)، إعداد وإشراف: فالح العجمي، تحرير: ماجد الحمد، الرّياض: جامعة الملك سعود، جمعيّة اللّهجات والتّراث الشّعبي، ٢٠٠٧.

زعرب، عبد الرّحمن. "المشكلة اللّغويّة في التّعليم الفلسطيني" (وقائع المؤتمر الأوّل للتعليم الفلسطيني). ضمن كتاب: التّعليم الفلسطيني إلى أين. بيت لحم: جامعة بيت لحم،١٩٩١.

زغول، محمّد. "ازدواجيّة اللّغة". مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، مج.٣، ع.٩-١٠، ١٩٨٠.

الصّاوي، محمّد. "دراسة ميدانيّة للعوامل المؤدّية إلى ضعف طلاب الجامعة في اللغة العربيّة من وجهة نظر الطّلاب"، جامعة قطر، ندوة مشكلات اللّغة العربيّة المرحلة الجامعيّة، ١٩٨٩.

عتيق، عمر، "تأثير المصطلح الإعلاميّ الإسرائيليّ على الهويّة الثّقافيّة الفلسطينيّة"، في: قضايا المصطلح النّقديّ والبلاغيّ والعروضيّ والإعلاميّ. عمّان: دار جرير، ٢٠١٤.

كتّاني، وآخرون. قاموس المجمع: في ألفاظ العربيّة المعاصرة والتّراثية الشّائعة. مجمع القاسمي للّغة العربيّة، ٢٠١٢.

مجادلة، هيفاء. كتب تدريس النّحو العربيّ الحاليّة في المدارس العربيّة الابتدائيّة في: إسرائيل، فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، والسّعوديّة- دراسة لغويّة-تربويّة تحليليّة مقارنة. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة حيفا، ٢٠١٥.

مرعي، عبد الرّحمن. "الدّخيل العبري في اللّسان الفلسطيني"، ضمن كتاب: اللّغة العربيّة في الدّاخل الفلسطيني بين التّمكين والارتقاء: هويّة، انتماء، بناء. أم الفحم : مركز الدّراسات المعاصرة، ٢٠٠٩.

Tbouret-Keller, A. "Language and identity". in: the handbook of sociolinguistics. Oxford UK: Blackwell Publishers, ١٩٩٧.

Suleiman, Yasir, The Arabic language and national identity: a study in ideology, Washington, D.C.: Georgetown University Press, c٢٠٠٣.

مواقع إلكترونيّة:

רמ"ה-רשות ארצית למדידה והערכה □□□□□□، ٢٠١٤:
http://cms.education.gov.il/EducationCMS/Units/Rama/Meitzav/DochotMaarachtim.htm

موقع مجمع القاسمي للّغة العربيّة وآدابها: http://www.qsm.ac.il/ArbLanguage/

مجمع اللّغة العربيّة: http://www.arabicac.com/